المصدر: الانوار اللبنانية
التاريخ : ١٣ سبتمبر٢٠٠٥

رؤوف شحوري: ميليس في دمشق : الفصل ما قبل الأخير

يتوجَّه المحقق الدولي القاضي ديتليف ميليس الى دمشق اليوم بعد أن تأجلت زيارته لها مرتين لـ (أسباب إجرائية). ماذا يعني ذلك؟ القاضي ميليس لا يستطيع أن يتحرك في سوريا الا وفقاً للقوانين والأنظمة السورية والنظام القضائي السوري. وهو يحتاج الى توقيع بروتوكول قضائي ينظم أصول عمله على الأراضي السورية، على غرار ما حصل في لبنان. ومن المبكر القول ما اذا كان البروتوكول مع سوريا مشابهاً للبروتوكول اللبناني، قبل الاجتماع الذي سيعقده القاضي ميليس مع المرجعية القانونية والقضائية في مقر وزارة الخارجية السورية. والنقطة الجوهرية التي سيدور حولها البحث هي الاتفاق على الإجراءات التي ستُتخذ في حال التوصل الى أشخاص (مُشتبَه بهم) ويتوجب احتجازهم وتوقيفهم (توقيفاً دائماً) كما حدث مع الجنرالات الأربعة في لبنان.

***

يذهب المحقق ميليس الى دمشق بعد أن حدد المساحة الجغرافية لتحركه القضائي وحصرها في لبنان وسوريا فقط. كما حدد الشخصيات التي يود الاستماع اليها وهي تشمل حصراً الشخصيات السورية التي كان لها دور أمني في لبنان. وهذا الشق السوري من مهمته أصعب مما كان عليه الوضع في مهمته اللبنانية التي لم تتضمن الاستماع الى شخصيات وزارية تحوم حولها الشبهات. وبعض مَن يود الاستماع اليهم القاضي ميليس من المسؤولين الأمنيين السوريين السابقين في لبنان تغير وضعهم الوظيفي، وأحدهم يتولى المسؤولية الآن في وزارة سيادية. ومعلوم أنه سيستمع اليهم كـ (شهود)... ولكن ماذا يحدث اذا تحوَّل بعض هؤلاء الشهود ممَّن يحتلّون مراكز حكومية عالية في بلدهم الى (مُشتبَه بهم) ويطلب لهم (توقيفاً دائماً) كما حدث في لبنان؟

***

مهَّد القاضي ميليس لزيارته الى دمشق بتصريح علني متلفز قال فيه إن الرئيس اللبناني ليس مُشتبَهاً به، وإنه ليس لديه أي مشتبه به سوري. هل كان المحقق الدولي شفافاً في هذا الإعلان، أم أنه استخدم الحق القانوني الذي يتبعه بعض قضاة التحقيق في القيام بمناورات قضائية بهدف الوصول الى الحقيقة؟ أليس من المحتمل أنه وضع سيناريو لمجرى التحقيق بحيث يؤخر عقدة الرواية الى الفصل ما قبل الأخير الذي يسبق الفصل النهائي الذي يكشف فيه النتائج كما توصل اليها في مجرى التحقيق؟

يذهب ميليس الى دمشق وفي خلفية رأسه كمّ هائل من الأسئلة والشكوك وهي تندرج كلها تحت عبارة (الى حد ما) التي أوردها في معرض طلبه توقيف الجنرالات الأربعة الذين نسب اليهم (المشاركة في التخطيط) لجريمة الاغتيال. وهذه العبارة تعني أن الفكرة لم تكن نابعة منهم، وإنما تلقوها من غيرهم ووافقوا على المشاركة في التخطيط لها جزئياً فقط، وان التخطيط النهائي كان من مسؤولية غيرهم. والسؤال الذي يواجهه ميليس ويسعى الى الإجابة عنه في بيروت ودمشق هو: هل هذا (الغير) موجود في لبنان أم في سوريا؟ ومَن هو هذا (الغير) القادر على دعوة هؤلاء الجنرالات لـ (المشاركة في التخطيط)؟

***

مهمة ميليس في دمشق ليست سهلة، وهي تنتظره على عتبة باب وزارة الخارجية السورية!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية